نَحْـــوُ الدعــــاة

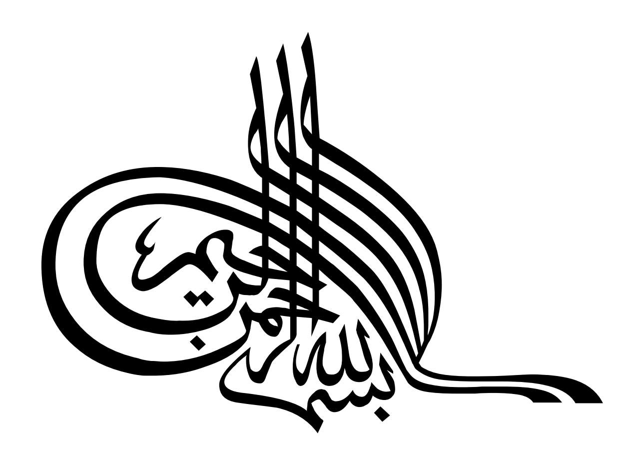


نَحْوُ الدعـاة

تنـــزيل بعض قواعد النحو على العمل الدعوي

تأليف

محمد بن موسى الشريف


بسم الله الرحمن الرحيم

قال أحد الصالحين:

لَحْـــــــنُ اللســــــــانِ مبـــــــاحٌ والكحـــــــنُ بالقلــــــب ذَنْــــبُ
وأقـــــبح اللحــــــنِ عنـــــــدي كِبْـــــــر وتِيـــــــهٌ وعُجْـــــبُ

وقال آخر:

لســــــان فصــــــيح معــــــرِبٌ في كلامـــــه
فياليتـــــه مــــن حســــرة العَــــرْضِ يَسْـــلَمُ
ومــــا ينفــــع الإعــــرابُ إن لم يكـــن تُقـــى
ومــــا ضــــرَّ ذا التقـــوى لســـانٌ مُعْجَـــمُ

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين، وبعد:

فهذه رسالة "نَحْو الدعاة" ألفتها على طريقة القواعد النحوية[١]، وربطت بين عمل الدعاة وصفاهم وبين هذه القواعد على هيئة تساعدهم في تذكر ما ينبغي أن يكونوا عليه ويقوموا به، وكما أن علم النحو يُقَوِّم الألسنة فهذه الطريقة أرجو أن تُقَوِّم السلوك والعقول والأفئدة، أو على الأقل تكون مذكرة بتلك المعاني العلية.

وقد ألفتها على طريقة موجزة تناسب طرائق أهل العصر في الشَغَف بالقراءة الخفيفة السريعة وقلة الإقبال على المطولات.

وربطتها بقواعد النحو كي تكون لافتة للأنظار في مبناها فيتساءل الدعاة عن فحواها، ويقبلون على معناها، ويتدبرون في مغزاها.

---

(١) قد رأيت الإمام الأستاذ أبا القاسم عبدالكريم بن هوازن القُشيري المتوفى سنة ٤٦٥ وضع كتاباً باسم "نحو القلوب" ربط فيه القواعد السلوكية -على طريقة الصوفية الأوائل- بالقواعد النحوية على هيئة مبتكرة جليلة، فأردت أن أحذو حذوه، وأسير -في التصنيف- على دربه، فأربط الدعاة بالدعوة عن طريق هذه القواعد النحوية.

وقد أتيت في بعض المباحث التي أوردتها بنصوص من الكتاب والسنة، وبعضِ شواهدَ من أحوال السلف تعضد ما أوردته.

ولم أشأ أن أطيل النَفَس في الشرح إلا في حال الحاجة إليه، والأصل هو الإيجاز في الإيراد حتى يكون الكتاب صغير الحجم، سهل التناول.

وعند بياني لقواعد النحو حرصت على ذكرها بأوجز عبارة وأدلِّها على المقصود، ولم أتوسع لعلمي أن أكثر القراء لا يستسيغون هذه القواعد ولا يحبذون الوقوف عليها طويلاً.

وإليكم معشر القراء هذه المباحث:

المبحث الأول: الاسم والفعل والحرف.

المبحث الثاني: وجوه الإعراب.

المبحث الثالث: المبتدأ والخبر.

المبحث الرابع: الفعل الماضي والحاضر والمستقبل.

المبحث الخامس: الحال.

المبحث السادس: الشرط والجزاء.

المبحث السابع: التمييز.

المبحث الثامن: الأسماء الستة.

المبحث التاسع: الصفة.

المبحث العاشر: التذكير والتأنيث.

المبحث الحادي عشر: المعرفة والنكرة.

المبحث الثاني عشر: الممنوع من الصرف.

المبحث الثالث عشر: البدل.

المبحث الرابع عشر: التأكيد.

المبحث الخامس عشر: التصغير.

المبحث السادس عشر: البناء والإعراب.

المبحث السابع عشر: التحذير.

المبحث الثامن عشر: التحضيض.

المبحث التاسع عشر: التنازع.

المبحث العشرون: جمع السلامة وجمع التكسير.

المبحث الحادي والعشرون: جمع القلة والكثرة.

المبحث الثاني والعشرون: الحكاية.

المبحث الثالث والعشرون: النداء.

المبحث الرابع والعشرون: المندوب.

المبحث الخامس والعشرون: الوقف.

المبحث السادس والعشرون: الاختصاص.

المبحث السابع والعشرون: الاستغاثة.

وأسأل الله تعالى أن يبارك في هذه الرسالة، وأن ينفع بهذا العمل، وأن يغفر لي الخطأ والزلل، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

وكتبه

محمد بن موسى الشريف

البريد الالكترونيmmmalshareef@hotmail.com

الموقع على الشبكة www.altareekh.com

تعريف النحو، وبيان المقصود بنحو الدعاة:

وقبل أن ألج إلى ساحة ما أوردته من مباحث لابد من تعريف النحو عند النحويين، وبيان ما ينبغي أن يكون عليه نحو الدعاة؛ إذ الرسالة أُلفت من أجلهم.

تعريف النحو:

هو علم يُعرف به كيفية التركيب العربي صحةً وسُقْماً، وكيفية ما يتعلق بالألفاظ من حيث وقوعها فيه.[1]

وقال الأستاذ القشيري:

النحو في اللغة هو القصد إلى صواب الكلام.[2]

و"نحو الدعاة":

هو القواعد والضوابط التي يَنضبط بها سلوك الدعاة ومنهجهم، وتنضبط بها علاقتهم مع الخالق سبحانه ومع سائر المخلوقات.

والدعوة هي:

القصد إلى هداية الناس وتعليمهم وإرشادهم وتجلية الحق لهم.

---

(١) "أبجد العلوم" للشيخ صديق حسن خان: ٢/٥٦٠.

(٢) "نحو القلوب الكبير": ٢٩٨.

وهو تعريف حسن لكنه لحظ فيه المعنى اللغوي.

وهي الحث على فعل الأعمال الصالحة والأقوال الصحيحة في ميزان الشريعة.

وأيضاً هي الدعوة إلى رضا الله تعالى وإخلاص العبادة له فلا يعود العِباد يقصدون بأفعالهم وأقوالهم غير وجه الله تعالى.

وهي -أيضاً- الدلالة على الدرجات الرفيعة والمنازل العالية في الآخرة ببذل الجهد، ومضاعفة العمل، وتحمل المشاق، والصبر على المكاره، والتقلل من المباحات، والرضا بالأقدار.

وثمرة كل ذلك رضى الله -إن شاء- تعالى وجَلَّ وعَزّ.

المبحث الأول: الاسم والفعل والحرف

الكلام في اللغة ينقسم إلى اسم وفعل وحرف.

والكلام ينقسم إلى مفيد وغير مفيد.

والكلام المفيد هو الاسم والفعل، أما الحرف فلا يفيد معنى إذا انفرد.[١]

والكلام في "نحو الدعاة" ينقسم إلى مفيد وغير مفيد:

فالمفيد هو ما كان لله تعالى خالصاً، وما كان لمصلحة راجحة على الصمت، قال تعالى:

M " # $ % & ' ( ) * + , - .
/ 0 1 3 4 5 6 7 8 9 : ;
< L[٢].

وقال ﷺ:

"من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت".[٣]

---

(١) انظر إن شئت تفصيل ذلك في "النحو الوافي" لعباس حسن: ١/١٣ وما بعدها.

(٢) سورة النساء: آية ١١٤.

(٣) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه: كتاب الأدب: باب إكرام الضيف وخدمته إياه بنفسه، وقوله تعالى: Mضَيْفِ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْمُكْرَمِينَ L .

والاسم في النحو:

هو ما يدل على معنى مستقل بالفهم؛ أيٍ من غير أن يحتاج في الفهم إلى كلمة أخرى معه، ليس الزمن جزءا منه، أي أن الاسم لا يقترن بالزمن، مثل: علي، وطائر.

وله علامات تميزه عن الفعل والحرف[١].

وفي "نحو الدعاة":

الاسم غير مهم لكن المهم هو الفعل، فكم من جنود لله قد قضوا نَحْبَهم وماتوا و لم يعرفهم إلا القليل، أو لم يعرفهم أحد.

والداعية إذا أراد بعمله اشتهار اسمه ورفع ذكره فِي الأرض كان على خطر عظيم، لكن ليرد وجه الله -تعالى- بعمله دائماً:

8 7

S R Q P O N M L K J I H G M
b a ` _ '] \ [Z Y X W V U T
.[٢]L f e d c

قال عبدالله بن المبارك[٣] رحمه الله تعالى:

"رب عمل صغير تكثره النية، ورب عمل كثير تصغره النية"[٤].

---

(١) "نحو القلوب": ١٧٤، وانظر "النحو الوافي": ١/٢٦.

(٢) سورة هود: آية ١٥-١٦.

(٣) عبدالله بن المبارك المروزيّ الحنظليّ -بالولاء- ثقة ثبت، فقيه عالم، جواد، مجاهد، جمعت فيه خصال الخير. توفي سنة ١٨١ وله ثلاث وستون سنة. انظر "التقريب": ٣٢٠.

(٤) "نزهة الفضلاء": ٢/٧٦٩.

وقال الربيع بن خُثَيْم[1]:

"كل ما لا يراد به وجه الله يَضْمحل"[2].

وقال أيوب السَخْتِياني[3] رحمه الله تعالى:

"ما صدق عبد قط فأحب الشهرة"[4].

والاسم الصحيح في النحو:

هو ما لم يكن فيه حرف من حروف العلة: الألف والواو والياء، والمعتل ما كان فيه واحد منها.

والاسم الصحيح في "نحو الدعاة":

هو الداعية الخالي من العلل النفسية والأمراض القلبية.

والمعتل: ما كان فيه شيء من ذلك، والعياذ بالله.

والاسم في النحو مشتق من السموّ -على خلاف-.

وفي "نحو الدعاة":

سموّ الداعية فوق الشهوات، وارتفاعه فوق حظوظ النفس، وعلوه على النقائص والخسائس، قال القشيري رحمه الله تعالى:

---

(١) أحد كبار التابعين، أدرك زمان النبي ﷺ ولم يره، توفي قبل سنة ٦٥هـ، انظر "نزهة الفضلاء": ١/٣٨٠.

(٢) المصدر السابق: ١/٤٩٣.

(٣) إمام حافظ، عداده في صغار التابعين. توفي بالبصرة سنة ١٣١. انظر ترجمته في "نزهة الفضلاء": ٤١١.

(٤) المصدر السابق.

"مَن قرّبه في سابق مشيئته فقد سما قدره بين بَرِيّته"[١].

وإن قيل إن الاسم في النحو مشتق من السِمَة، وهي العلامة، فالاسم -على هذا القول- في نحو الدعاة هو ما يكون علامة على الداعية من خلال حسنة وصفات جميلة وأفعال جليلة وشمائل لطيفة، أو عكس ذلك والعياذ بالله.

والفعل في النحو:

هو ما يدل على معنى مستقل بالفهم، والزمن جزء منه، وله علامات وأنواع[٢].

والفعل في "نحو الدعاة":

هو العمل المؤثر النافع الذي يُعمل لوجه الله تعالى ويكون موافقاً للشرع ولا يخالفه.

وهذا الفعل هو الأمر المبارك الذي يُنتظر من الداعية، وإلا فداعية بدون عمل مؤثر وفعل في الأرض مُغَيِّر كشجرة بلا ثمر.

والتاء الملصقة بكلمة "الداعية" هي للمبالغة في الدعوة والحرص عليها حتى تصبح سمة من سمات الداعي وتغلب عليه، فإن لم يكن الأمر كذلك فالتاء هنا للتأنيث!!

---

(١) انظر "نحو القلوب"، والبريّة: الخَلْق.

(٢) انظر "معجم النحو": ٢٦٧.

ــ ومن أقسام الفعل عند النحاة: الفعل اللازم والفعل المتعدي.

والفعل اللازم: هو ما لا ينصب المفعول به مثل خرج وفَرِح[1].

والفعل المتعدي: هو ما تجاوز حدثه الفاعل إلى المفعول به وذلك نحو: قرأ محمد درسه[2].

وفي "نحو الدعاة":

الفعل اللازم: هو ما لا يتعدى نفعه صاحبَه، وهو ما يسمى بالنفع الذاتي.

والفعل المتعدي: هو الذي يتعدى نفعه صاحبه إلى الناس، وهو ما يسمى بالنفع المتعدي، وهو خير الأفعال؛ لعظم أجره وكثرة ثوابه، إن شاء الله تعالى.

وقال الأستاذ القشيري، رحمه الله تعالى:

"والفعل المتعدي على أقسام: منها ما يتعدى إلى مفعول واحد، ومنها ما يتعدى إلى مفعولين، ومنها ما يتعدى إلى ثلاثة مفاعيل ...

كذلك العبد قد تتعدى أفعاله إلى عالَم من الناس ..."[3].

---

(١) المصدر السابق: ٣٠٠.

(٢) المصدر السابق: ٣٣٣.

(٣) "نحو القلوب الكبير": ٣١٥.

ــ والأفعال على قسمين: صحيح ومعتل.[1]

فالصحيح -في النحو- من الأفعال ما لم يكن فيه حرف من حروف العلة: الألف أو الواو أو الياء.

والفعل الصحيح في "نحو الدعاة":

هو ما سلم من العلل والأمراض القلبية كالرياء والعُجْب.

ــ وقد يكون حرف العلة في الفعل -في النحو- في أوله، وهو ما يسمى بالمثال، نحو:

وكذلك في "نحو الدعاة" قد تكون العلة في البدايات مثل ضعف الهمة، أو قلة الإخلاص، أو ضعف التربية.

ــ وقد يكون حرف العلة في وسط الفعل وهو ما يسمى في النحو بالأجوف، نحو: قال.

وكذلك في "نحو الدعاة" فقد تصيب العلة الداعية أثناء دعوته كأن تلحقه شبهة أو قلة إخلاص.

ــ وقد يكون حرف العلة في آخر الفعل، وهو ما يسمى في النحو بالناقص، نحو: رمى، دعا.

وكذلك الشأن في "نحو الدعاة" فقد يفعل الداعية فعلاً حسناً فإذا فرغ منه أفسده بالرياء، أو قَلّل من أجره بالمنّ أو العُجْب.

---

(١) انظر في أقسام ما سيأتي: "المغني في تصريف الأفعال": ١٦٤ وما بعدها.

ـــ وهناك قسم من الأفعال يسمى بالمضعّف وهو ما اجتمع فيه حرفان متماثلان فأدغم أحدهما في الآخر نحو: شَدّ، وفَرّ، وشّذّ، وظَلّ. وله أقسام(١).

وكذلك في "نحو الدعاة" فإن الله تعالى يضاعف من أجر الفعل بقدر ما فيه من الإخلاص والمحبة لله والرضى به، وقد يضاعف وزر صاحبه -والعياذ بالله- إذا اجتمعت في الفعل علل قادحة كالرياء والمنة والعُجْب.

ـــ ومن أقسام الفعل:

الفعل المبني للمجهول وهو ما لم يُسَمّ فاعله، نحو فُتِحَ، ودُعِيَ.

وهو في "نحو الدعاة":

الفعل الذي يُبتغى به وجه الله تعالى ويحسن عدم معرفة فاعله لطلب المزيد من الإخلاص.

أو هو الفعل الذي يفعل لوجه الله تعالى ولا يهم من يكون فاعله.

والحرف في النحو:

هو ما يدل على معنى غير مستقل بالفهم، مثل: هل، في، لم. وله علامات وأنواع(٢).

---

(١) انظر "المغني في تصريف الأفعال": ١٦٧.

(٢) "معجم النحو": ١٧٤ وما بعدها.

ومن معاني الحرف في اللغة:

هو الوجه، ومنه قوله تعالى:

v u t r q p o n l k j i h g f M
L y x w[1].

أي يعبده على وجه واحد لا يصبر على تغيره، وهو وجه الخير.

والحرف والوجه عند الداعية:

الطريقة التي يدعو بها، فمن الدعاة من يدعو -فقط- إذا وجد مُعِيناً.

ومنهم مَن يدعو إذا أحب المدعو أو أَنِسَ به.

ومنهم من يدعو إذا كان مطمئناً نفسياً، فإذا اعتلّت نفسه ولو شيئاً قليلاً ترك الدعوة.

ومِن الدعاة مَنْ يدعو إذا لم يكن في حياته مشكلة مؤرقة، فإن وُجدت مثل هذه المشكلات انصرف عن الدعوة وهكذا.

والذي ينبغي للداعية أن يستمر في دعوته على وجه –حرف- واحد من القوة لا يتغير إلا بما تمليه الطبيعة البشرية، وضرورة الإنسية، وقد يفتر قليلاً ولا بأس لكن يعود سريعاً بحيث يبقى المنحنى البياني

---

(١) سورة الحج: آية ١١.

عنده على وجه من الثبات يكاد يكون واحداً، وليتذكر دائماً قول عائشة رضي الله عنها:

"كان أَحَبَّ العمل إِلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي يدوم عليه صاحبه"[1].

وما أحسن قولَ الأستاذ المودوديّ حينما قال لأتباعه حاضاً إياهم على الدعوة والاجتهاد فيها وعدم خلق المعاذير للانصراف عنها:

"إنه من الواجب أن تكون في قلوبكم نار مُتّقِدة تكون في ضِرامها -على الأقل- مثل النار التي تتقد في قلب أحدكم عندما يجد ابناً له مريضاً ولا تدعه حتى تجرّه إلى الطبيب، أو عندما لا يجد في بيته شيئاً يسد به رَمَق حياة أولاده فتقلقه وتضطره إلى بذل الجهد والسعي...

عليكم بالسعي ألا تنفقوا لمصالحكم وشؤونكم الشخصية إلا أقلّ ما يمكن من أوقاتكم وجهودكم فتكون معظمها منصرفة لِما اتخذتم لأنفسكم من الغاية في الحياة...

الحقيقة أن الإنسان إذا كان قلبه مربوطاً بغايته، وفكره متطلعاً إليها فإنه لا يحتاج إلى تحريض أو دفع..."[2].

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه: كتاب الرقاق: باب القصد والمداومة على العمل.

(٢) "تذكرة دعاة الإسلام": ٥٨.

وإذا قرأ المرء هذا الكلام، واطّلع على حال أكثر الدعاة اليوم انكشف له سر تأخر أكثر المسلمين وضعفهم ومراوحتهم مكانهم؛ ذلك أن الأعمال الجسيمة محتاجة إلى همة جليلة وعمل دائب متصل، وبغير ذلك تصبح أحلاماً أو قصوراً من ملح مبنية على شاطئ بحر رملي توشك أن تسقط في أي وقت، والله المستعان.

المبحث الثاني: وجوه الإعراب

ـــ وجوه الإعراب أربعة: الرفع والنصب والخفض والجزم.

ووجوه الإعراب في نحو الدعاة:

الرفع:

وهو أن يرفع الداعية قلبه عن الدنيا، واتباع الشهوات والأماني، وأن يرفع جوارحه عن الحرام.

وهو الحرص على أن يرفع الداعية قدره عند الله تعالى بالعلم به والعمل بطاعته والابتعاد عن معصيته.

وهو -أيضاً- أن يرفع الدعاة مطالبهم إلى الله -تعالى- لا سواه.

والنصب:

هو: "نَصْب النفسِ لمجاري الأقدار، وهو مقام الرضى والتسليم"(١).

وقال الأستاذ القُشيري:

"قد يكون العبد منصوباً لجريان حكم المقادير من غير أن يكون له اختيار، ولا له فيما هو به إيثار، أو منه فيه اشتغال، ولِما يلقى به استثقال، ولا لما يوعد به استعجال"(٢).

---

(١) ما بين القوسين نص كلام ابن عجيبة -رحمه الله تعالى- وانظر "نحو القلوب": ١٤٣.

(٢) "نحو القلوب الكبير": ٣٠٣.

وهذا كلام جليل، ومن المعلوم أن المراد ببعضه هو التسليم لكن بعد بذل كل ما يستطيعه الداعية من قول وعمل.

والخفض:

هو أن يخفض الجناح للناس، وأن يتواضع لهم، ويذل لمؤمنهم، كما قال تعالى: M z { | L[١].

وقال تعالى: M S T U V W X L[٢].

قال الأستاذ القشيري:

"وقد يكون بخفض الجناح لكل من طالبك بشيء ليس في الشرع له نُكْر، من غير رد ولا نزاع ولا إبرام ولا استكراه"[٣].

وهو -أيضاً- أن يخفض من نفسه فلا يرفعها عُجباً وإعجاباً بها وبأعمالها.

وليحذر الداعية من خفض مكانته عند الله -تعالى- بارتكاب المعاصي واتباع الهوى، والرضى بالدون، والتعلق بسِفساف الأمور ودناياها، والعمل لغير وجه الله تعالى.

---

(١) سورة المائدة: آية ٥٤.

(٢) سورة الشعراء: آية ٢١٥.

(٣) "نحو القلوب الكبير": ٣٠٣.

والجزم:

وهو في الإعراب يكون بالسكون تارة، وبحذف الحرف تارة أخرى.

والجزم في "نحو الدعاة":

ـــ هو السكون إذا داهمتهم الأقدار بما لا يشتهون.

وما أحسنَ كلمة الإمام علي بن موسى الرِّضى[1] حين سئل:

"أيكلف الله العباد مالا يطيقون؟

قال: هو أعدل من ذلك.

قيل: فيستطيعون أن يفعلوا ما يريدون؟

قال: هم أعجز من ذلك".[2]

وهذا الإمام شيخ الإسلام أبو قِلابة عبدالله بن زيد الجِرْمي البصري، أحد كبار التابعين، قد ابتلي في بدنه فذهبت يداه ورجلاه وعمي بصره، ومع ذلك فقد وُصف بأنه ظل حامداً شاكراً رحمه الله تعالى.[3]

---

(١) هو علي بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق. كان هو وآباؤه من أئمة السنة وثقات السلف. جعله المأمون وليّ عهده في حادثة تاريخية ضخمة لكنه مات قبله سنة ٢٠٣ كهلاً، رحمه الله تعالى. انظر ترجمة في "نـــزهة الفضلاء": ٥٥١.

(٢) "المصدر السابق..

(٣) المصدر السابق: ٣٤٦.

ـــ وهو حذف علائق القلب بالدنيا الفانية وآمالها العِراض.

قال المعُافى بن عمران[١]:

"من أبصر الدنيا زهد فيها".[٢]

وهناك قول جليل مهم لوهب بن مُنَبِّه[٣] في هذا الباب يُفهم منه سبب عدم تأثير كثير من الدعاة في العامة، فقد قال رحمه الله:

"كان العلماء قبلنا قد استغنوا بعلمهم عن دنيا غيرهم فكانوا لا يلتفتون إليها، وكان أهل الدنيا يبذلون دنياهم في علمهم، فأصبح أهل العلم يبذلون لأهل الدنيا علمهم رغبةً في دنياهم، وأصبح أهل الدنيا قد زهدوا في علمهم لِمَا رأوا من سوء موضعه عندهم"[٤].

وقال الإمام الذهبي (ت ٧٤٨):

"ما أقبح بالعالم الداعي إلى الله الحرصَ وجمعَ المال".[٥]

---

(١) المعافى بن عمران بن نفيل الأزدي الموصلي الحافظ، قَلّ أن ترى العيون مثله، ويلقب بياقوتة العلماء. ولد سنة نَيِّف وعشرين ومائة. توفي أواخر القرن الثاني رحمه الله تعالى. انظر "نـــزهة الفضلاء": ٥٣٢.

(٢) المصدر السابق.

(٣) إمام، عالم، قصصي، من ذمار، من اليمن ولد سنة ٣٤. وتوسع في الإسرائيليات، وكان ثقة. توفي سنة ١١٤ رحمه الله تعالى. انظر "نـــزهة الفضلاء": ٣٥٩.

(٤) المصدر السابق.

(٥) المصدر السابق: ٨٧٣.

المبحث الثالث: الفعل الماضي والحاضر والمستقبل

الفعل في النحو ينقسم إلى ماض، وحاضر "مضارع"، ومستقبل.

وفي "نحو الدعاة":

الفعل الماضي قد طُوي بما فيه من خير وشر، ومزايا ونقائص، وحسنات وسيئات، فلا يعود يذكره المرء أو يُذكِّر به إلا بما تقتضيه مصلحة الدعوة من توبة وإنابة وتذكير، أو بما يكون فيه ادِّكار واتعاظ وعبرة للمعتبرين فيحسن ذكره حينئذ، أو بما فيه تقويم للأعمال ووزن للأفعال.

والفعل الحاضر "المضارع":

هو المهم في حياة الداعية، وهو الذي يستطيع -إن شاء الله تعالى- الاستفادة منه، وكسب الحسنات والبعد عن السيئات، والتوبة والإنابة، ودعوة الناس إلى الخير الخ ...

والفعل المستقبل:

هو مهم جداً للداعية، فهو الذي له يخطط، وبه يتعلق ويرجو ويأمل، وبه ينفي اليأس والقنوط، وعليه -بعد فضل الله تعالى- يتكل في تغيير الأحوال.

ومن الدعاة من لا يريد ذكر الفعل الماضي ولا يحبذ الرجوع إليه بحال، أو لا يرى فيه فائدة.

ومنهم من لا يريد ذكر الفعل المستقبل، أو لا يقيم له وزناً.

ومنهم مَن هو وليد يومه لا يريد ماضياً ولا مستقبلاً، أو لا يلتفت لأهميتهما كما ينبغي.

والاعتدال والوسط هو الجمع بين الأفعال الثلاثة بتوازن واعتدال، وإعطاء كل منها حقها، فلا ينبغي الإسراف في الاعتماد على المستقبل ولا تسوغ كثرة الدندنة حول الماضي، ولا يصلح نبذهما.

وطريقة القرآن هي أعدل طريقة في هذا الباب؛ فقد كثر فيه التذكير بالماضي والاستفادة من عبره وعظاته نحو:

M ! " # $ % & ' ( )
* + , - . / 0 1
2 3 L[1].

ونحو قوله تعالى: M D E F G H I J
K L M N O P Q R T U
V W X Z [\ ] ^ _ `
a L[2].

---

(١) سورة الأنفال: آية ٢٦.

(٢) سورة التوبة: آية ٣٨.

وقد جاء في القرآن قدر عظيم من أخبار الأمم الماضية وأحوالها وقصص السابقين.

ـــ وقد تناول الكتاب أحوال المسلمين -آنذاك- على الوجه الأشمل الأعظم بحيث خاطبهم في شأن أمورهم كلها التي كانت تشغل بالهم آنذاك.

ـــ وقد كثر في القرآن الحديث عن المستقبل سواء كان في الدنيا أو الآخرة، وذلك نحو: M { ~ ﴿٢﴾ فِيٓ أَدۡنَى ٱلۡأَرۡضِ وَهُم مِّنۢ بَعۡدِ غَلَبِهِمۡ سَيَغۡلِبُونَ © فِي بِضۡعِ سِنِينَۗ لِلَّهِ ٱلۡأَمۡرُ مِن قَبۡلُ وَمِنۢ ´ ¶ ¸ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ﴿٤﴾ بِنَصۡرِ ٱللَّهِۚ يَنصُرُ مَن يَشَآءُۖ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥﴾ ! " $ % & ' ( ) * + , L[1].

فقارئ القرآن إذن سيجد فيه كل ما يهمه من أمر دينه ودنياه سواء منه الماضي أو الحاضر أو المستقبل على وجه من الشمول والإعجاز مدهش.

---

(١) سورة الروم: الآيات ٢-٦.

المبحث الرابع: المبتدأ والخبر

المبتدأ عند النحاة:

هو اسم صريح أو بمنــزلته، مجرد عن العوامل اللفظية أو بمنــزلته، مُخْبَر عنه، أو وصف، رافع لمكتف به، وله أحوال وأقسام[1].

والمبتدأ في "نَحْو الدعاة":

هو بداية سلوك طريق الدعوة، والتعرف على هذه العبادة الجليلة، وخوض طرائقها، والتفنن في أساليبها، وقد قيل: "كل من لم تكن له بداية محرقة لم تصر له نهاية مشرقة"، فينبغي للداعية أن يجهد نفسه في البدايات، ويقرأ كثيراً، ويحاول طويلاً، وسيخطئ ويتعثر لكن لابد له من هذا إلى أن يغلب صوابه خطأه، وسيكون له مستقبل مشرق -إن شاء الله تعالى- إن أراد بعمله وجه الله جل وعز.

وقال الأستاذ القشيري رحمه الله تعالى:

"وإنما يكون الاسم مبتدأ إذا لم يعمل فيه عامل ظاهر، فإذا سلم من العوامل الظاهرة سلم له صدر الخطاب، فكذلك مَن سلم من تأثير الأطماع فيه ولم تعمل فيه الشهوات والإرادات سلم له التقدم، ومن أسرته المُنى والمطالبات تَسَفّل في الأعقاب"[2].

---

(١) "معجم النحو": ٣٢٧ وما بعدها.

(٢) "نحو القلوب الكبير": ٣١٨ .

ـــ والمبتدأ في النحو مرفوع.

والرفع في "نحو الدعاة":

هو الداعية المرفوع القدر -بإذن الله- في الدنيا والآخرة.

وهو المرفوع فوق الشهوات والنقائص والرذائل.

والخبر عند النحاة:

هو اللفظ الذي يكمل الجملة مع المبتدأ، ويتمم معناها الأساسي[١].

والخبر في "نحو الدعاة":

هو ما ينتج عن العمل المؤثر، والجهد الطويل، والتضحيات النفيسة، وليس من خبر عند الدعاة أجمل ولا أحسن من هداية طوائفَ من المجتمع ورجوعها إلى الله تعالى، ولا هنالك من نبأ أجلّ ولا أعظم من وصول الأمة الإسلامية لسُدّة التمكين والعز والمجد والسؤدد:

M < = >@ A B C D L[٢].

M ¶ ِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ﴿٤﴾ بِنَصۡرِ ٱللَّهِۚ يَنصُرُ مَن يَشَآءُۖ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥﴾ ! " $ % & ' ( ) * + , L[٣].

---

(١) "النحو الوافي": ١/٤٤٢.

(٢) سورة الإسراء: آية ٥١.

(٣) سورة الروم: آية ٤-٦.

ولا يعني هذا أن لكل مبتدأ خبراً، فإنه يجوز -في "نحو الدعوة"- ألا يكون هنالك خبر للمبتدأ، ولا تحصل نتيجة للعمل، لكن الله تعالى من فضله ورحمته يثيبنا -إن شاء- على العمل وليس على النتيجة، والداعية عبد لله، تعالى، وليس للعبد أن يسأل سيده: متى وكيف ولماذا وأين؟ إنما هو العمل والجهد الموصولان بالمبتدأ والمفضيان إلى الخبر، فإن وصل الداعية إلى الخبر -النتيجة- فتلك سعادته، وإن لم يصل وحُبس عن مراده فهنالك طاعته وتسليمه.

ـــ **والخبر في نحو الدعاة** -أيضاً- هو إتمام العمل بعد الشروع فيه، قال الأستاذ القشيري رحمه الله تعالى:

"خبر المبتدأ على أقسام، وبالكل تحصل فائدة الخطاب.

كذلك لو سلكت للحق طريقاً، أو ابتدأت بأمر فلا تنصرف ما لم تُتِمَّ ذلك سواء كان سلوكك سبيل العبادة، أو طريق العلم، أو طريق الزهد؛ فإنّ قدر الأمور بالاستقامة فيها، فإذا ابتدأت بأمر فاعلم أنه لا تتم الفائدة إلا بإتمامه"[1].

---

(١) "نحو القلوب الكبير": ٣٢١.

المبحث الخامس: الحال

الحال في النحو:

هو وصفٌ فَضْلة يذكر لبيان هيئة الفاعل، أو المفعول به، أو كليهما نحو قوله تعالى:M { | } L[١]، وله أوصاف وأقسام[٢].

والحال في "نحو الدعاة":

ــ هو حال الداعية من حيث القربُ من مولاه، ومن حيث الإخلاصُ والطاعة واليقين، ومن حيث العملُ والجهد والبذل والتضحية، ومن حيث التفاؤل بالنصر والتمكين إلخ ...

ــ وهو: حال الدعوة وهل هي قائمة على منهج صحيح؟

وهل هي لوجه الله تعالى؟

وهل هي مثمرة مِعطاءة وَلاّدة؟

ــ وهو حال المجتمع من حيث قربه أو بعده من الإسلام، ومن حيث تقبله للدعوة وحماسته لها إلخ ...

ــ وهو حال المسلمين، وما هم عليه من قوة أو ضعف، وعز أو ذل، وغنى أو فقر.

---

(١) سورة مريم آية: ٣٣.

(٢) "معجم النحو": ١٦٢ وما بعدها.

المبحث السادس: الشرط والجزاء

ويسمى الشرط والجواب أيضاً.

وسُمِّي شرطاً لأن المتكلم يعتبر تحقيق مدلوله شرطاً لتحقيق مدلول الجواب، وسمي الجواب والجزاء لترتبه على الأول ولزومه له.(١)

والشرط في "نحو الدعاة":

ما اشترطه الله عليك من الصنيع سواء من المفروضات أو التطوعات.

وجواب الشرط وجزاؤه: هو الثواب الأخروي ورضى الله تعالى.

قال الأستاذ القشيري رحمه الله تعالى:

"عَلَّقَ أشياءَ من أفضاله على أشياءَ من أفعالك، فإن وفيت بالشرط استوجبت الجزاء ...

وقال الله عزوجل: M G H I J L"(٢).

والجزاء الحسن قد يكون في الدنيا وقد يحجبه الله عنا، فمن نال جزاء عمله في الدنيا تمكيناً ورفعة ونال الجزاء الأخروي أيضاً فقد حاز

---

(١) "النحو الوافي": ٤/٤٢٢.

(٢) "نحو القلوب الكبير": ٣٣٠، والآية من سورة البقرة رقم ٤٠.



الحسنيين، لكن هذا الجزاء الدنيوي على العمل الصالح -إن حصل- إنما يكون لأهل الجد والاجتهاد والبذل والتضحية والعطاء، قال الشاعر:

بقـــدر الكَـــد تكتســـبُ المعـــالي ومن طلب العـــلا ســـهر الليـــالي

تنـــام الليـــــل ثم تَـــــرُوم عــــزاً يغوص البحرَ مـــن طلـــب الـــلآلي

المبحث السابع: التمييز

التمييز في النحو:

هو اسمٌ نكرة بمعنى "مِن"، مبين لإبهام اسم أو جملة، وله أنواع، ومن أمثلته "كوكباً" من قوله تعالى: Mأَحَدَعَشَرَكَوْكَبًا L [١].

ومنه قوله تعالى: L o n m l k j i h gM [٢].

فنعجة وكوكباً تمييزان للعدد.

والتمييز في "نَحْو الدعاة":

هو تمييز الداعية بين ما هو نافع للدعوة وما هو مضر بها.

وهو تمييزه بين العمل لوجه الله تعالى والعمل لأجل الناس والشهرة.

وهو تمييزه بين المدعوين فيختار أحسنهم خصالاً وأفضلهم شيمة وأقربهم استجابة حتى لا يضيع عليه الزمان مع الضعاف وساقطي الهمم.

وهو تمييزه بين الحق والباطل في الأفعال والأقوال والأحوال.

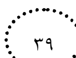
قال القشيري رحمه الله تعالى:

"القوم بالعلم ميزوا الحق من الباطل، وتبين لهم بالسلوك الحالي من العاطل ... أحكموا العلم ثم تميزوا فلما تمت لهم رتبة التمييز نصبهم

---

(١) سورة يوسف: آية ٥.

(٢) سورة ص: آية ٢٣.



الله -تعالى- لإصلاح عباده، وميزهم فاستخلصهم لوداده قال تعالى:
M _ ` a b c L"[١].

(١) سورة الأنفال: آية ٣٧.
وانظر "نحو القلوب": ١٧٦.

المبحث الثامن: الأسماء الستة

الأسماء الستة في النحو هي:

أبٌ، أخٌ، حَمٌ، فمٌ، هَنٌ، ذو بمعنى صاحب.[1]

وهي مخصوصة عن سائر الأسماء برفعها بالواو، ونصبها بالألف، وكسرها بالياء.

وفي "نحو الدعاة":

هناك أشخاص خُصوا بالدعوة إلى الله -تعالى- شرفهم الله تعالى بذلك بين الناس.

وهم قد خُصّوا بالأجر العظيم -إن شاء الله تعالى- جزاءَ أعمالهم وجهادهم، قال ﷺ:

"فوالله لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من أن يكون لك حُمْرُ النَعَم".[2]

وفي رواية: "خير لك من الدنيا وما فيها".

---

(١) الحمو كل قريب للزوج أو الزوجة.

والهن: الشيء اليسير أو التافه وكل ما يُستقبح ذكره، وانظر "النحو الوافي": ١/١٠٨.

(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه: كتاب المغازي، باب غزوة خيبر.

وحُمْر النَعَم: الإبل العظيمة التي كانوا يحرصون عليها.

وهم المعنيون بالخطاب الإلهي العظيم:

V U T S R Q P O N M L M

.[١]L X W

(١) سورة فصلت: آية ٢٣.

المبحث التاسع: الصفة

الصفة عند النحاة:

هي التابع الذي يُكمل متبوعه بدلالته على معنى فيه، أو فيما له تعلق به، ولها أغراض وأقسام[1].

والصفة في "نحو الدعاة":

هي صفة الداعية وشمائله وخِصاله.

والصفة في النحو تتبع الموصوف تذكيراً وتأنيثاً وإفراداً وتثنية وجمعاً.

وكذلك في "نحو الدعاة" الصفة تتبع صاحبها فلا تفارقه، فما كسب من خير أو شر فسيلقاه.

وما هو عليه من خلال وصفات مُقَرِّبة أو مبعدة فسيجد أثرها.

وما كان منه من إقبال أو إدبار، وهمة أو فتور فسيلتصق به ويعرف به.

---

(١) انظر "معجم النحو": ٢٠٥ وما بعدها.

المبحث العاشر: التذكير والتأنيث

ينقسم الاسم إلى مذكر ومؤنث، والمذكر هو الأصل[1].

والتأنيث:

حقيقي ومجازي، والحقيقي مادل على أنثى.

ومجازيّ، وهو ما عاملته العرب معاملة المؤنث الحقيقي كالشمس والحرب والنار.

وله أقسام غير هذه[2].

وفي "لسان العرب": مادة ذ ك ر:

"وفي حديث طارق مولى عثمان قال لابن الزبير حين صُرِع: والله ما ولدت النساء أَذْكَرَ منك: يعني شهماً ماضياً في الأمور ...

ورجل ذَكَر: إذا كان قوياً، شجاعاً، أَنِفاً، أبياً".

والتذكير في "نحو الدعاة":

هو قوة العزم، والبعد عن الرذائل، والنخوة والشهامة والفتوة.

والتأنيث عكسه.

---

(١) انظر "معجم النحو": ٩٥.

(٢) انظر المصدر السابق: ٩٦.

المبحث الحادي عشر: المعرفة والنكرة

المعرفة في النحو:

هي ما يفهم منها مُعين.

ولها أقسام مثل الضمير والعلم واسم الإشارة إلخ ... [١]

والنكرة في النحو:

هي ما لا يفهم منها مُعَيّن، مثل: إنسان، قلم.

وهي نوعان: ما يقبل أل التعريف، وما لا يقبل نحو: من ، ما[٢].

والمعرفة في "نحو الدعاة":

ــ أن يعرف الداعية نعم الله تعالى عليه الكثيرة بل التي لا تعد ولا تحصى؛ قال سبحانه:

M < = > ? @ A ¸ C D E F L[٣].

ــ وهي أن يعرف الداعية حاجته إلى الدعوة لتهذيب نفسه وتطهيرها ورفعتها والرقي بها.

---

(١) "معجم النحو" ٣٥٥.

(٢) انظر المصدر السابق: ٤١١-٤١٢.

(٣) سورة النحل: آية ١٨.

ـــ ويعرف عيوب نفسه ويكتفي بتهذيبها عن تتبع عيوب الناس وعوراهم.

ـــ وهي أن يعرف الداعية حاجة المجتمع إليه وإلى دعوته لو كان صادقاً عاملاً بإخلاص ومنهج صحيح.

ـــ وهي أن يعرف أحوال المجتمع وثقافته ومدى انتشار الإسلام فيه وتمسك الناس به.

ـــ وهي أن يُعرف بالعمل والبذل والتضحية والجهد، ولا يُعرف بالكسل والضعف.

والنكرة في "نحو الدعاة":

هي أن ينكر الداعية أن له جهداً وبذلاً وتضحية[١]، وهو ما يعرف -عند الدعاة- بـــ "إنكار الذات"، وإذا مُدح أو ذكر بشيء من ذلك فوض ذلك لله تعالى ولنعمته وفضله، فالداعية:

"متوجه إلى الله -تعالى- في إصلاح حاله، مجتهد في تنكير نفسه كي لا يُعرف، فأحواله مع الله مستقيمة منتصبة... والنكرة محتجبة"[٢].

ـــ وهي أن ينكر المنكر في المجتمع إذا ظهر[١]، وإنكار المنكر عبادة جليلة صدف عنها أكثر الدعاة فلم يقوموا بواجبهم في الإنكار أو

---

(١) مأخوذ من الإنكار، وهو الجحود، كما في "لسان العرب": ن ك ر.

(٢) "نحو القلوب": ١٧٦.

(١) جاء في "لسان العرب": رجل نَكُرٌ ونَكِرٌ: أي داهٍ مُنْكَر، وكذلك الذي ينكر المنكر؛ فيكون النَكِرة على هذا مَن يكثر من إنكار المنكر.

ضعف عندهم الإنكار إلى الحد الذي صار كعدمه، وغلب على أكثرهم الخجل المذموم، والضعف الموهوم.

وقد كان كثير من أعلام السلف ينكرون المنكر، ويجتهدون في ذلك كل الاجتهاد، فهذا سفيان الثوري[١] -رحمه الله تعالى- يقول:

إني لأرى الشيء عليّ أن أتكلم فيه فلا أفعل فأبول دماً!![٢].

وهذا الحافظ عبدالغنيّ بن عبدالواحد بن علي المقدسي الجَمّاعيليّ ثم الدمشقي الحنبليّ (ت٦٠٠) كان من كبراء المنكرين وممن لا تأخذه في الله لومة لائم، أراق مرة خمراً فجذب صاحب الخمر السيف فلم يخف منه، وأخذه من يده.

وكان في دمشق ينكر ويكسر آلات الموسيقى.

وكان بعض أولاد الملوك قد اجتمعوا على ضرب العود وشرب الخمر، وكانوا في بستان لهم، فكسر الحافظ عبدالغني الأعواد، فلحقه جماعة معهم عِصِيٌّ وكان معه أحد أصحابه فلحقوهما عند حَمّام، فصار صاحبه يقول: حسبي الله ونعم الوكيل، فلما وصلوا قال لهم: أنا ما كسرت لكم شيئاً، هذا هو الذي كسر، فإذا فارس يركض فنـــزل عن جواده، وقبل يد الحافظ ثم قال: الصبيان ما عرفوك[١]!!

---

(١) سفيان بن سعيد بن مسروق الثوريّ الكوفي، شيخ الإسلام، الإمام الحافظ سيد الورعين. توفي سنة ١٦١ رحمه الله تعالى. انظر "نـــزهة الفضلاء": ٤٦٠.

(٢) المصدر السابق.

(١) المصدر السابق: ١٠٥١.

ونجاه الله تعالى بحسن نيته وبركة صنيعه.

ـــ والنَكارة والنُكْر: الدهاء والعقل والفطنة.

ويجدر بالداعية أن يكون فطناً عاقلاً عارفاً بزمانه وما فيه من خير وشر، والله المستعان.

ـــ والنَكِرة من الأشخاص هو من لم يُعرف بعمل ولا بجهد ولا بتضحية، وآثر الشهوات على ما ينتظر منه من الواجبات.

قال القشيري رحمه الله تعالى:

"الأسماء معارف ونكرات، وكذلك العباد منهم معروف، له نصيب مع القوم هو به معروف، ومقام في الصدق هو به موصوف.

ومنهم منكر لا نصيب له مع القوم، ولاحظّ له سوى الأكل والنوم"[1].

---

(١) المصدر السابق: ١٧٥.

المبحث الثاني عشر: الممنوع من الصرف

الصرف: هو التنوين الدال على أمْكَنية الاسم في باب الاسمية.

والممنوع من الصرف:

هو الاسم المعرف الفاقد لهذا التنوين لمشابهته الفعل ، وله أنواع وأحوال[١].

والممنوع من الصرف في "نحو الدعاة":

ــ هو الداعية الذي لا ينصرف عن المنهج الصحيح إلى المنهج الباطل.

ــ وهو الداعية الذي لا ينصرف عن الدعوة ويشتغل عنها بِسفساف الأمور ودناياها أو بما هو مرجوح.

ــ وهو الداعية الذي لا ينصرف عن العزم والهمة والتضحية.

ــ وهو الداعية الذي لا ينصرف عن الناس ويعتزلهم ويوليهم ظهره.

ــ وهو الداعية الذي لا ينصرف عن هدفه العظيم مهما طال المدى وجار الظالمون وييئس الناس، قال تعالى: M R S T U V L[٢].

واليقين: الموت.

(١) انظر "معجم النحو": ٣٦٧ وما بعدها.

(٢) سورة الحجر: آية ٩٩.

وفي التاريخ القريب والبعيد أمثلة مضيئة لدعاة لم ينصرفوا عن هدفهم مهما طال الأمر عليهم، واشتدت الوطأة، وعظم الخطبُ، والتقت عليهم العداوات، ومن أحسن ما أمثل به الشيخ أحمد ياسين رحمه الله؛ فقد رماه الناس ومَن معه عن قوس واحدة، ونَكّلوا به وبجماعته، وسُجن طويلاً، وهُدد كثيراً، ورُهِّب ورُغِّب، وقُرِّب وأُبعد، وأرادوه على الانصراف عن هدفه، والإقلال من عزمه، فما وجدوا منه -بحمد الله تعالى- غيرَ قناة صَلِيبة، وهمة قعساء مجيدة، وتصميماً على بلوغ المراد، وعزماً لا يفتُّ من قوته الصعاب الشِداد، واستمر على ذلك، وبقي على ما عُرِف عنه هنالك حتى وصل إلى ما يريد، وصارت جماعته -بعد الله تعالى- الحصن الشديد، والصخرةَ التي تتحطم عندها مؤامرات السادة والعبيد، من الصليبيين واليهود وأذنابهم وأشياعهم وكل شيطان مريد، ثم ختم الله -تعالى- له بخاتمة الحسنى، وأناله الشهادة العظمى، فيما نحسب والله أعلم، فما أحسن عمله، وأبقى أثره، بل لا أعرف أحداً من دعاة العصر وصل في حياته إلى هدفه سوى هذا الرجل العظيم، رحمه الله وتقبله في الشهداء في عليين.

المبحث الثالث عشر: البدل

البدل في النحو:

هو تابع، بلا واسطةِ عاطف، مقصود وحده بالحكم، والمتبوع ذُكر توطئة له ليكون كالتفسير بعد الإبهام، وله أقسام أربعة[1].

ومثاله: عَدَلَ الخليفةُ عمرُ، فعمر هو المقصود وحده بالحكم أي هو الذي يُنسب العدل إليه، والمتبوع هو الخليفة، وليس بينهما حرف عطف[2].

البدل في "نحو الدعاة":

هو أن تبتغي الجنة بدلاً عن الدنيا.

والله تعالى بدلاً عن الناس.

والأجرَ الأخروي بدلاً عن المثوبة الدنيوية.

والطاعاتِ بدلاً عن المعاصي.

فمن صنع ذلك من الدعاة فقد استقام أمره إن شاء الله، وجَلّ صنيعه، وهنا يبطل السؤال الدائم عن النتائج فهي بيد الله وحده - سبحانه وتعالى - ليس للعبد منها شيء، وحَسْب العبد أن يبتغي بعمله ما عند الله تعالى في الدار الآخرة، لا يبتغي بذلك بدلاً، ولا يريد سوى

---

(١) "معجم النحو": ٨٤.

(٢) انظر "النحو الوافي": ٣/٦٦٣-٦٦٤.



ذلك أجراً، فإن صنع فهو الموفق السعيد، وما أحسن ربط الدعاة بهذا التصور دائماً فهو مبعد لهم عن اليأس والقنوط، أو اختلاط أمر الدنيا بأمر الآخرة، والله أعلم.

وإياك وما يعرف في النحو بـــ "بدل الغلط" فإنه مؤدٍ إلى المهالك، ومبعد عما هنالك: Mبِئۡسَ لِلظَّٰلِمِينَ بَدَلٗا L[١].

(١) سورة الكهف: آية ٥٠.

المبحث الرابع عشر: التأكيد

التأكيد في النحو:

هو تابع يُذكر تقريراً لمتبوعه لرفع احتمال التجوّز أو السهو، وهو قسمان: توكيد لفظي، وتوكيد معنوي.

ومن أمثلة التأكيد قوله ﷺ:

"أيما امرأة نُكحت بغير إذن وليها فنكاحها باطل، فنكاحها باطل، فنكاحها باطل"[١].

وله أقسام وصور[٢].

والتأكيد في "نحو الدعاة":

هو التأكيد على مواصلة العمل بلا كلل ولا ملل ولا استجابة لمؤثرات التيئيس.

وهو التأكيد على طاعة الله تعالى وعدم عصيانه، والتـــزام ذلك إلى الممات، قال تعالى: M R S T U V L[٣].

---

(١) أخرجه الإمام الترمذي في سننه، وهو صحيح.

(٢) انظرها في "معجم النحو": .

(٣) سورة الحجر: آية ٩٩.

وهو التأكيد على صحة ما الدعاة فيه من العمل والمنهج والطريقة والهدف والغاية.

وهو التأكيد على الأخذ بالعزائم والتقليل من الترخص.

قال القشيري رحمه الله تعالى:

"والقوم أكدوا إيمانهم بالتصديق، وعَقْدهم مع الله بالتوثيق، وشمروا في ملازمة الطريق"[1].

---

(١) "نحو القلوب": ١٧٧.

المبحث الخامس عشر: التصغير

التصغير في النحو:

هو تغيير يطرأ على بِنية الاسم وهيئته فيجعله على أوزان معينة، وله أغراض عديدة[١].

التصغير في "نحو الدعاة":

ــ هو تصغير الظالم والطاغية وتحقيرهما وعدم الركون إليهما، قال تعالى: M g h i j k l m L[٢].

ــ وهو تصغير المشكلات والحوادث والنوازل لئلا تؤدي إلى اليأس والقنوط، ومعرفة أن كل ذلك مقدور كائن فيوضع في موضعه، ولا يُضَخَّم ولا يُعَظم.

ــ وهو تصغير العمل الصالح، وعدم ذكره، والتعريج عليه إلا لمصلحة شرعية معتبرة.

ــ وهو تصغير الدنيا، وعدم الالتفات إليها إلا بقدر، وعمدة الداعية في ذلك قوله تعالى وجلّ وعز:

M وَٱبۡتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلۡأٓخِرَةَۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنۡيَا L[٣].

---

(١) وانظر "النحو الوافي": ٤/٦٨٣.

(٢) سورة هود: آية ١١٣.

(٣) سورة القصص: آية ٧٧.

وقوله تعالى وجَلَّ وعَزّ:

Mوَمَا ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلۡغُرُورِ L[١].

(١) سورة الحديد: آية ٢٠.

المبحث السادس عشر: البناء والإعراب

البناء في النحو:

هو لزوم آخر الكلمة حالة واحدة، وذلك مثل الحروف، والضمائر وأسماء الإشارة، والأسماء الموصولة إلخ ...[1].

والبناء في "نحو الدعاة":

ـــ هو الداعية الثابت الذي لا يتحول عن هدفه، ولا يكل في عزمه، ولا يضعف في بنائه، ولا يَهِنُ في عمله ودعوته.

ـــ وهو البناء الدعويّ الراسخ الذي أُسس على دعائم صحيحة، فلا يتهاوى لأقل شيء ولأدنى سبب.

والمعرب في النحو:

هو الكلمة التي يأتي في آخرها أثر ظاهر أو مقدر يجلبه العامل[2].

والمعرب في "نحو الدعاة":

هو الداعية المتغير بمرونة لا تجافي الشرع ولا تنافي الجيد من العرف، وهو الذي إن تغير فلله وللدعوة، ليس لحظ نفس ولا لهوى طبع.

---

(١) انظر "معجم النحو": ٨٩-٩٠.

(٢) انظر المصدر السابق.

وعكسه هو اليابس الذي يبقى على حال واحدة لا تغيّر فيها مهما كان التغيير حسناً مطلوباً.

وقد كان جماعة من العلماء على هذه الشاكلة من القسوة والشدة وعدم المرونة، وعدم المداراة، وكان منهم ابن حزم[(١)] غفر الله له، فهذا الإمام الذهبي -رحمه الله تعالى- ينقل قول أبي حيان المؤرخ الأندلسي فيه:

"لم يَكُ يُلَطِّف صدعه بما عنده بتعريض ولا بتدريج بل يَصُكُّ به من عارضه صَكَّ الجَنْدل[(٢)] ... فتنفر عنه القلوب، وتوقِع به الندوب، حتى استُهدِف لفقهاء وقته فتمالؤوا عليه، وأجمعوا على تضليله، وشنعوا عليه، وحذروا سلاطينهم من فتنته، ونهوا عوامّهم عن الدنوّ منه، فطفق الملوك يُقصونه عن قربهم، ويُسَيِّرونه عن بلادهم إلى أن انتهوا به منقطع أثره ببلدة من بادية لَبْلَة، وهو في ذلك غير مرتدع ولا راجع...

مصنفاته وِقْر بعير، لم يَعْدُ أكثرها باديته لزهد الفقهاء فيها حتى لأحرق بعضها بإشبيلية ومُزِّقت علانية".[(١)]

---

(١) الإمام البحر أبو محمد عليّ بن أحمد بن سعيد بن حزم الفارسي الأصل ثم الأندلسي القرطبي اليزيدي مولى الأمير يزيد بن أبي سفيان الأمويّ. توفي سنة ٤٥٦ رحمه الله تعالى. انظر ترجمته في "نـــزهة الفضلاء": ٨٩٩.

(٢) أي كرمي الحجارة.

(١) "المصدر السابق": ٩٠٣.

فانظر إلى صاحب الفوائد الكبيرة سواء كان عالماً أو داعية إذا ساء خلقه أو ضاق صدره فلم يستعن بحسن الخلق أو السماحة انظر إليه كيف يهون على الناس فيقصونه ويبعدونه، ولا يعودون يستفيدون منه.

وابن حزم إمام كبير لا ننقص من قدره، معاذ الله، لكني إنما أذكر سبب قلة الاستفادة من علمه، رحمه الله تعالى.

المبحث السابع عشر: التحذير

التحذير في النحو:

هو تنبيه المخاطب على أمر مكروه ليجتنبه، وله أقسام.

ومن أمثلته: إياك، الأسدَ الأسدَ، ناقةَ الله وسقياها.[(١)]

والتحذير في "نحو الدعاة":

ــ هو تحذير الدعاة الناس من الولوغ في الدنيا ولوغاً يُنسي المعاني العلية والدار الأخروية.

ــ وهو التحذير من اليأس والقنوط، قال تعالى:

4 3 2 1 0 / . - + *) (' M
5 L[(٢)].

ــ وهو التحذير من ترك الدعوة والرضا بالدون.

ــ وهو التحذير من التعلق بالرخص ونسيان العزائم.

ــ وهو التحذير من الركون إلى أهل الدنيا من ظلمة وفسقة وفجرة، قال تعالى وجَلّ وعَزّ:

---

(١) انظر "معجم النحو": ٩٦-٩٧.

(٢) سورة يوسف: آية ٨٧.

p o n m l k j i h g M

.[١] L w v u t s r q

(١) سورة هود: آية ١١٣.

المبحث الثامن عشر: التحضيض

التحضيض في النحو:

هو الحث على أمر بشدة، وله أدوات مثل: هَلاَّ، وأَلا، ولولا[١].

وفي "نحو الدعاة":

ــ هو حض المرء نفسه وغيره على الالتـــزام بالإسلام في أقوالهم وأفعالهم وأحوالهم كلها.

ــ وهو حض الدعاة أنفسهم على العمل لدين الله تعالى بلا كلل ولا ملل.

ــ وهو الحض على نصرة الإسلام والمسلمين.

ولا أجد في الحض على النصرة أعظم من قوله تعالى:

M أَلَا تُقَٰتِلُونَ قَوۡمٗا نَّكَثُوٓاْ أَيۡمَٰنَهُمۡ وَهَمُّواْ بِإِخۡرَاجِ ´
µ ¶ ¸ مَرَّةٍۚ أَتَخۡشَوۡنَهُمۡۚ فَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخۡشَوۡهُ إِن
كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴿١٣﴾ ! " # $ %
& ' ( ) * + , - .
/ 1 2 3 4 5 7 8 9 L[٢].

ومما ورد في سيرة المصطفى ﷺ قوله يوم بدر:

---

(١) "معجم النحو": ٩٧.

(٢) سورة التوبة: الآيات ١٣-١٥.

"قوموا إلى جنة عرضها السموات والأرض".[1]

ـــ ومما جاء في الحض على النصرة -وهو من عيون الشعر العربي- ما نظمه أبو المظفر الأبيوَرْدي[2] يحضّ المسلمين على الجهاد ونصرة إخوانهم عقب الواقعة الكبرى والفاجعة العظمى ببيت المقدس يوم ذبح الصليبيون فيه سبعين ألف مسلم سنة ٤٩٢، فقال رحمه الله:

وشَرُّ سـلاحِ المـرء دَمْـعٌ يُفيضـه ... إذا الحرب شبت نارها بالصـوارم

فإيهاً بـني الإسـلام إن وراءكـم ... وقائعَ يُلحقـن الـذُرا بالمناسـم[3]

أهَويمـةً في ظـل أمـنٍ وغبطـةٍ ... وعيشٍ كنُـوّارِ الخميلـةِ نـاعمِ[4]

وكيف تنام العـين مِـلْءَ جفونها ... على هفوات أيقظت كـل نـائم

وإخوانكم بالشام يُضْـحي مقـيلُهم ... ظهورَ المذاكي أو بطون القَشاعمِ[5]

---

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه: كتاب الإمارة.

(٢) الأستاذ العلامة أبو المظفر محمد بن أحمد بن محمد الأموي العنبسي اللغوي، شاعر وقته وصاحب التصانيف. توفي بأصبهان مسموماً سنة ٥٠٧.

وأبي ورد هي من بلاد خرسان بين سرخس ونسا. انظر ترجمته في "سير أعلام النبلاء":١٩/٢٨٣-٢٩٢.

(٣) الذرا: القمم، المناسم: جمع مَنْسِم وهو خف البعير. انظر "القاموس المحيط": ن س م.

(٤) النوار: الزهر الأبيض، الخميلة: الموضع كثير الشجر. انظر "القاموس المحيط": ن و ر، خ م ل.

(٥) المذاكي: هي الخيل، القشاعم: النسور، انظر "القاموس المحيط": ذ ك ى، ق ش ع م.

تســـومهمُ الـــرومُ الهـــوانَ وأنـــتمُ تَجرُوُّن ذَيْلَ الخفضِ فِعْـلَ المسـالم

وكم من دماءٍ قد أبيحت ومن دُمـى تواري حيـاءً حسـنها بالمعاصـم

وبين اختلاس الضرب والطعن وقعـةٌ يظل لها الولدان شِيب القـوادم(١)

وتلك حروب مَن يَغِب عن غِمارها لِيَسلمَ يَقْرعْ بعـدها سِـنّ نـادم

أرى أمـتي لا يُشْـرِعون إلى العِـدا رماحَهم والدين واهـي الـدعائمِ

ويجتنبون النار خوفـاً مـن الـردى ولا يحسـبون العـارَ ضـربة لازمِ

أيرضى صناديدُ الأعـارِب بـالأذى ويُغْضي على ذل حمـاة الأعـاجمِ

فليتـهمُ إذ لم يـذودوا حميـةً عن الدين ذادوا غـيرةً للمحـارمِ

وإن زهدوا في الأجر إذ همس الوغى فهَلاّ أتـوه رغبـةً في الغنـائم(٢)

ـ وهذه الخنساء بنت عمرو بن الشريد قد حضرت حرب القادسية ومعها بنوها أربعة رجال فقالت لهم محرضةً وحاضةً على الجهاد:

---

(١) القوادم: جمع قادم وهو الرأس. انظر "القاموس المحيط": ق د م.

(٢) انظر "سير أعلام النبلاء": ١٩/هامش ٢٨٨-٢٨٩.

"إنكم أسلمتم طائعين، وهاجرتم مختارين... وقد تعلمون ما أعد الله للمسلمين من الثواب الجزيل في حرب الكافرين، واعلموا أن الدار الباقية خير من الدنيا الفانية، يقول الله: M يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱصۡبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ L[١] فإذا أصبحتم غداً إن شاء الله سالمين فاغدوا إلى قتال عدوكم مستبصرين، وبالله على أعدائه مستنصرين، فإذا رأيتم الحرب قد شمّرت عن ساقها واضطرمت لظىً على سُبّاقها... فتيمموا وطيسها، وجالدوا رئيسها... تظفروا بالغُنم والكرامة، في دار الخلد والمقامة" فقاتل بنوها الأربعة حتى قتلوا جميعاً، رضي الله عنهم.[٢]

ومن الحضِّ أيضاً ما قاله أبو اليُمن عبدالصمد بن عبدالوهاب بن الحسن الدمشقي المعروف بابن عساكر الشافعي نـــزيل مكة، وهو حفيد ابن أخي الحافظ ابن عساكر رحمهما الله تعالى، وقد توفي سنة ٦٨٦:

يا ناصري الدينِ الحنيـــف أهكـــذا   عنكم يُجـــازَى دينُنـــا الإســـلام

(١) سورة آل عمران: آية ٢٠٠.

(٢) "الأخبار العليّات": ٢/٥٠٠.

أسلمتموه إلى الصَغار وأنتمُ والعار مقترن بكم والذامُ

أين الحروب المتقى سطواتُها منكم وأين الكَرّ والإقدامُ

أين الذي قد باع مُهجة نفسه لله فهْو على الردى قَوّامُ

إلى أن قال:

يا عصبةَ التوحيد كيف تحكّم الثالوث فيكم والعُلى أقسامُ

وعلا على الحق اليقين لديننا مَن دينه البهتان والإيهامُ

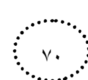
ميلوا عليه واستعينوا واصبروا لا تدبروا ولتثبُتِ الأقدامُ

وترقّبوا النصر العزيز وأَوْبةَ الفرجِ القريب فربُّنا عَلاّمُ

إلى آخر ما قال، والقصيدة طويلة.[1]

---

(١) "المختار من الرحلات الحجازية": ١/١٤٦-١٥٠.



المبحث التاسع عشر: التنازع

التنازع في النحو:

هو أن يتقدم فعلان، أو اسمان، أو مختلفا الاسم والفاعلية، ويتأخر المعمول، ومثاله قوله تعالى: L ë ê é è M[1].

فـــ L ë M مفعول ثانٍ لــ Mءَاتُونِي L، وL ë M في الوقت نفسه هو مفعول أول لــ L é M ... وله أقسام وصور[2].

والتنازع في "نحو الدعاة":

ــ هو رغبة الداعية في الجمع بين أكثر من عمل واحد أو تخصص فتنازعه نفسه لهذا تارة ولذاك أخرى.

ولا بأس بالجمع بين أكثر من عمل واحد أو تخصص إذا أَنس في نفسه القدرة والكفاءة، ولذلك تفصيل يطول[3]، لكن أمثل علىَ ذلك بقول معاوية بن قُرّة[4] رحمه الله تعالى:

من يدلني على رجل بكّاء بالليل، بَسّام في النهار؟[5]

---

(١) سورة الكهف: آية ٩٧.

(٢) "معجم النحو": ١١٥ وما بعدها.

(٣) انظر -إن شئت- كتابي "التنازع والتوازن في حياة الدعاة".

(٤) معاوية بن قرة بن إياس المُزَني البصريّ، تابعي ثقة ثبت. توفي سنة ١١٣ وعمره ست وسبعون سنة رحمه الله تعالى. انظر "نــزهة الفضلاء": ٣٨٨.

(٥) المصدر السابق.



وقد كان جملة من السلف متوازنين لكن لا أجد أعظم ولا أحسن -في باب التوازن عند التنازع- من الإمام عبدالله بن المبارك، رحمه الله تعالى، ومن أراد معرفة ذلك فليرجع إلى سيرته.[١]

ــ وهو ذلك الفعل الذميم المؤدي إلى الفشل وتفرق القوة، كما قال تعالى: M $ % & ' (L[٢].

---

(١) وقد توفي سنة ١٨١ رحمه الله تعالى. انظر المصدر السابق: ٥٠٨-٥١٣.

(٢) سورة الأنفال: آية ٤٦.

المبحث العشرون: جمع السلامة وجمع التكسير

جمع السلامة في النحو:

هو ما يدل على أكثرَ من اثنين بسبب زيادة معينة في آخره...[1].

والمراد بالسلامة أن يبقى المفرد على حاله بعد الجمع، لا يدخل حروفَه تغيير في نوعها أو عددها أو حركاتها مثل: المهندس والمهندسون.

أما جمع التكسير فإن مفرده لابد أن يتغير في الجمع، فكأنما أصابه الكسر ليدخله التغيير [2].

وذلك نحو طبيب وأطباء.

والسلامة في "نحو الدعاة":

هي سلامة العقل من الشبهات.

والنفس من الشهوات.

والأفعال من البدع.

والقلب من القسوة والغفلة.

واللسان من الأمراض.

---

(١) "النحو الوافي": ١/١٣٧.

(٢) المصدر السابق.



والجوارح من المعاصي.

والروح من الوحشة.

والعين من الخيانة.

والتكسير في "نحو الدعاة":

ــ هو تكسير الحواجز والعقبات التي تقف حائلاً دون الدعوة إلى الله -سبحانه وتعالى- سواء كانت العقبات في النفوس أو خارجها.

ــ وهو كسر النفس التي تحدث صاحبها بالترفع والكِبْر، وهو ما يعرف بالإزراء على النفس.

المبحث الحادي والعشرون: جمع القلة والكثرة

جمع القلة في النحو:

هو جمع تكسير موضوع للعدد القليل من ثلاثة إلى عشرة، وله أبنية أربعة[١].

وجمع الكثرة:

هو جمع تكسير موضوع للعدد الكثير، وهو ما تجاوز العشرة، وله ثلاثة وعشرون بناء[٢].

وجمع القلة والكثرة في "نحو الدعاة":

العبـــرة فيه والمدار على الكيف، فليست القلة بمذمومة دائماً، وليست الكثرة بمحمودة دائماً، إنما إذا اجتمع الجمع الكثير مع الجودة والقوة فهذا هو المراد، وإلا فالاقتصار على القليل الجيد خير من الغثاء الكثير الذي لا يغني شيئاً:

قال تعالى:

L \ [Z Y X W V U T M[١].

---

(١) "ضياء السالك إلى أوضح المسالك": ٤/١٨٢.

(٢) المصدر السابق.

(١) سورة البقرة: آية ٢٤٩.

وكم نصر الله عباده وهم قليل مستضعفون، وخذلهم وهم كثير بمعاصيهم، والتاريخ القريب والبعيد خير شاهد على هذا.

المبحث الثاني والعشرون: الحكاية

الحكاية في النحو:

هي إيراد اللفظ المسموع على هيئته،كقول الشاعر أحمد شوقي: آيةُ هذا الزمانِ الصُحُفُ، فإذا حكيت قوله -أي نقلته- قلت: قال شوقي: آيةُ هذا الزمان الصحف، ولا تغير الضم الذي في آية إلى الفتح على المفعولية، لأنك تحكي قول شوقي فتبقيه كما هو، وجملة: آية هذا الزمان الصحف تسمى جملةً مَحْكِيّة.

ومثل قوله تعالى: Mوَقَالُواْ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ L[(١)].

ولو لم تكن الحكاية مرعية هنا لقيل "الحمدَ لله".[(٢)]

والحكاية في "نحو الدعاة":

هي القصة المثبتة للمؤمنين، والتي تخفف عنهم آلام الواقع، وتصلهم بالصالحين، وقد جاء في كتاب الله العزيز جملة كبيرة من القصص، ولها حكمة جليلة أخبر تعالى عن بعضها بقوله:

M ? @ A B C D E F G H L[(٣)].

وفي تواريخ أسلافنا حكايات تند عن الحصر لكثرتها.

---

(١) سورة الأعراف: آية ٤٣ .

(٢) انظر في تفصيل الحكاية والقول المَحْكِيّ: "النحو الوافي": ٢/٤٦-٥٥ .

(٣) سورة هود: آية ١٢٠ .



ـــ **وهي أيضاً الحكاية غير الموثقة -الشائعة-** التي تخذل المؤمنين وتضعف من ثباهم وقوهم، وهذه مما ينبغي على الدعاة نفيها من صفوفهم، وعدم الاتكاء عليها في أحاديثهم وأفعالهم.

المبحث الثالث والعشرون: النداء

النداء في النحو:

هو طلب الإقبال من المخاطَب، بأداة من أدوات النداء.

وله أدوات وأقسام وأحوال[١].

وفي "نحو الدعاة":

ـــ هو نداء العالمين للالتـــزام بشرع الله تعالى العظيم.

ـــ وهو نداء الدعاةِ للعاملين من أجل القيام بواجب الدعوة.

ـــ وهو الطلب من الله تعالى ما يريده المرء من أمور دنياه وأخراه، قال تعالى:

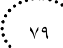
M # $ % & ' ( ) * + ,
- L[٢].

ـــ وهو نداء الصلاة المعروف.

---

(١) انظر "معجم النحو": ٣٩٢ وما بعدها.

(٢) سورة مريم: آية ٢.



المبحث الرابع والعشرون: المندوب

المندوب في النحو:

هو المُتَفَجّع عليه لفقده، مثل: واعُمَرَاه.

أو المتفجع له، نحو: فواكَبِداً مِن حُب من لا يحبني.

أو المتفجع منه، نحو: وامصيبتاه.

وله أحكام(١).

وفي "نحو الدعاة":

هو التفجع وإظهار الحزن لأحوال العالم الإسلامي، وقد قال رسول الله ﷺ:

"مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثلُ الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحُمى"(٢).

وقد رأيت دعاة كثيرين خف عندهم الشعور بآلام الأمة وأحزانها، وتبلد لديهم الإحساس بأحوال المسلمين وصاروا يطالعونها في وسائل الإعلام المتعددة مطالعة الأخبار المعتادة، وهذا خلل كبير في باب التآزر والتعاضد.

---

(١) انظر "معجم النحو": ٣٩٩-٤٠١.

(٢) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه: كتاب البر والصلة: باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم.

ولم يكن رسولنا الأعظم -صلوات ربي وسلامه عليه- كذلك بل كان يستقبل أخبار أصحابه المحزنة بألم وحزن وبكاء، فقد أخرج الإمام البخاري في صحيحه خبر غزوة مؤتة ومن استشهد فيها من القادة فقال:

قال: أنس ﷺ أن النبي ﷺ: "نعى زيداً وجعفراً وابن رواحة قبل أن يأتيهم خبرهم، فقال: أخذ الراية زيدٌ فأصيب، ثم أخذ جعفر فأصيب، ثم أخذ ابن رواحة فأصيب -وعيناه تذرفان- حتى أخذ الراية سيف من سيوف الله حتى فتح الله عليه".[1]

وهذا الزاهد أبو عثمان الحِيريّ طلب في مجلسه مالاً لبعض الثغور، فتأخرت استجابة الناس له، فتألّم وبكى على رؤوس الناس[2].

---

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه: باب غزوة مؤتة.

(٢) "نزهـــة الفضلاء": ٨٣٣.

المبحث الخامس والعشرون: الوقف

الوقف عند النحاة:

هو قطع النطق عند آخر الكلمة.

وللوقف أنواع وأقسام عديدة مثل الوقف على المُنَوّن، والوقف على هاء الضمير، والوقف على هاء التأنيث[١].

والوقف في "نحو الدعاة":

ــ هو الوقف عند حدود الله تعالى وعدم تجاوزها.

ــ وهو الوقف إذا اشتبهت عليهم الأمور حتى تستبين.

ــ وهو قطع الحديث عند الشعور بالزهو، والخوف من الرياء.

ــ وهو قطع الحديث فيما لا يفيد، ومما يُعد من لغو الكلام وباطله.

قال عطاء[٢] رحمه الله تعالى:

"إن مَن قبلكم كانوا يَعُدُّون فضول الكلام ما عدا كتاب الله، أو أمر بمعروف، أو نهي عن منكر، أو أن تنطق في معيشتك التي لابد لك

---

(١) انظر "معجم النحو": ٤٣٣ وما بعدها.

(٢) عطاء بن أبي رَباح أسلم، الإمام شيخ الإسلام، مفتي الحرم، أبو محمد القرشيّ بالولاء المكيّ، من كبار التابعين. توفي سنة ١١٥ رحمه الله تعالى. انظر "نــزهة الفضلاء": ٣٨٠.

منها، أتنكرون أن عليكم حافظين، كراماً كاتبين، عن اليمين وعن الشمال قعيد، ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد.

أما يستحي أحدكم لو نُشِرت صحيفته التي أَمْلى صدر نهاره[١] وليس فيها شيء من أمر آخرته".[٢]

---

(١) أي أملاها على الملكين الذيْن يكتبان كل شيء ينطقه المرء.

(٢) المصدر السابق.

المبحث السادس والعشرون: الاختصاص

الاختصاص في النحو:

"إصدار حكم على ضمير لغير الغائب، بعده اسم ظاهر معرفة، معناه معنى ذلك الضمير، مع تخصيص هذا الحكم بالمعرفة، وقصره عليها".[1]

وذلك نحو: نحن -الدعاةَ- أجملُ الناس مذهباً، فكلمة الدعاة -هنا- منصوبة على الاختصاص.

والاختصاص في "نحو الدعاة":

هو أن يخص الداعية قوماً بالاهتمام، وأن يوليهم مزيداً من العناية لنباهتهم وجودة صفاقم، وهذا عمل قد جرى عليه السلف والخلف، فهذا عباس العنبري[2] يحدث أن يحيى القطان[3] قال مرة: لا أُحَدِّث شهراً، فأُخبر عباس أن يحيى حدث عليَّ بن المديني[4] قبل انقضاء

(١) "النحو الوافي": ٤/١٢٠.

(٢) عباس بن عبدالعظيم بن إسماعيل العنبري، أبو الفضل البصري. ثقة حافظ من كبار علماء السلف. توفي سنة ٢٤٠هـ. انظر "تقريب التهذيب": ٢٩٣.

(٣) يحيى بن سعيد بن فَرُّوخ التميمي، أبو سعيد القطان البصري. ثقة متقن حافظ إمام قدوة. مات سنة ١٩٨ وله ٧٨ سنة رحمه الله تعالى. انظر "تقريب التهذيب": ٥٩١.

(٤) علي بن عبد الله بن جعفر السعدي بالولاء، أبو الحسن ابن المديني. بصري، ثقة ثبت، إمام، أعلم أهل عصره بالحديث وعلله، حتى قال البخاري: ما استصغرت نفسي إلا عند علي ابن المديني. توفي سنة ٢٣٤ رحمه الله تعالى. المصدر السابق: ٤٠٣.

الشهر، فكلمه في ذلك فقال: إني أستثني علياً، ونحن نستفيد منه أكثر مما يستفيد منا.[1]

وكان للحسن البصري -رحمه الله تعالى- مجلس خاص في منـــزله، لا يكاد يتكلم فيه إلا في معاني الزهد والنُسُك وعلوم الباطن، فإن سأله إنسان غيرها تبرّم به، وقال: إنما خلونا مع إخواننا نتذاكر.[2]

ــ والاختصاص -أيضاً- أن يخص الداعية قوماً بالحديث دون قوم خوفاً عليهم من الفتنة بالحديث، أو لأن الحديث لا يصلح لهم.

وقد قال علي رضي الله عنه:

"حدثوا الناس بما يعرفون، أتحبون أن يُكذب الله ورسوله"[3].

وهذا عروة بن الزبير بن العوام أحد كبار التابعين رحمه الله تعالى ورضي عن أبيه يقول:

:"ما حدثت أحداً بشيء من العلم قط لا يبلغه عقله إلا كان ضلالة عليه"[4].

---

(١) "نزهة الفضلاء": ٦٠٠.

(٢) المصدر السابق: ٣٦٥.

(٣) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه: كتاب العلم: باب من خص بالعلم قوماً دون قوم كراهية ألا يفهموا.

(٤) "نـــزهة الفضلاء": ٣٤٢.

المبحث السابع والعشرون: الاستغاثة

الاستغاثة في النحو:

نداء موجّه إلى من يُخلِّص من شدة واقعة بالفعل، أو يعين على دفعها قبل وقوعها.

ولها أساليب وأركان مستوفاة في كتب النحو[1].

والاستغاثة في "نحو الدعاة":

ـــ هي الاستغاثة بالله -سبحانه وتعالى- أن يرفع الغمة عن المسلمين، ويقشع عنهم الهم والغم، وينصرهم على أعدائهم.

ـــ وهي استغاثة المظلومين بالله -تعالى- ليرفع عنهم الظلم.

وإليكم معشرَ القراء هذا الخبر الذي ذكره الإمام الذهبي في ترجمة الخليفة المستضعف من الأتراك القائم بأمر الله عبدالله بن أحمد العباسي (ت ٤٦٧)، الذي فر إلى الصحراء لما ضايقه أحد الأتراك المدعو البساسيري فقد قال:

"لما أن فَرّ القائم إلى البرية رفع قصة إلى رب العالمين مستعدياً على مَن ظلمه، ونَفَّذ بها[2] إلى البيت الحرام فنفعت، وأخذ الله بيده، ورده إلى مقر عزه، فكذلك ينبغي لكل مَن قُهر وبُغي عليه أن يستغيث

---

(١) انظر "النحو الوافي": ٤/٧٧.

(٢) أي أرسلها، وقد عُلقت في الكعبة.



بالله تعالى"[١] وهذه القصة التي رفعها أوردها الإمام الذهبي في مكان آخر فإليكموها كاملة لجلالها، ودلالتها على ما أريد:

"إلى الله العظيم من المسكين عبده:

اللهم إنك العالم بالسرائر، المطلع على الضمائر، اللهم إنك غني بعلمك واطِّلاعك عليّ عن إعلامي، هذا عبدك[٢] قد كفر نعمك وما شكرها، أطغاه حلمك حتى تعدى علينا بغياً، اللهم قَلّ الناصر، واعتزّ الظالم، وأنت المُطّلع الحاكم، بك نعتز عليه، وإليك نهرب من يديه، فقد حاكمناه إليك، وتوكلنا في إنصافنا منه عليك، ورفعنا ظُلامتنا إلى حرمك، ووثقنا في كشفها بكرمك، فاحكم بيننا بالحق وأنت خير الحاكمين".[٣]

ـــ وهي الاستغاثة بكل من يقدر من الأحياء على دفع الضرر عن المسلمين، ودفع المحذور وكشف البلاء، نسأل الله العافية.

---

(١) "نـــزهة الفضلاء": ٩١١.

(٢) أي البساسيري التركي.

(٣) "نـــزهة الفضلاء": ٧٨٥-٧٨٦.

الخاتمة

تلك الرسالة كانت محاولة لإنـــزال قواعد النحو المتعلقة بالكلام على أحوال الدعاة إلى الله تعالى؛ وذلك ليسهل حفظها، ويدنو تدبرها، ويُفهم مغزاها، والله ولي التوفيق.

ولا أجد ختماً أختم به أحسن من قول القشيري رحمه الله تعالى:

"لما علم المحققون أن الأشياء بالله ومن الله وإلى الله **خفضوا** أنفسهم تواضعاً لله، فتعززوا **بالإضافة** إلى جانب الله تعالى، أولئك الذين اصطفاهم الله لقربه، وجعلهم من حزبه، نسأل الله العظيم أن يجعلنا منهم، وأن يلحقنا بهم، إنه كريم لطيف، حليم، وهاب، محسن متفضل جواد، رحيم تواب، وإليه المرجع والمآب"[١].

وبهذا تم كتاب "نحو الدعاة" بحمد الله ومنه وعونه وفضله.

وصل اللهم وسلم على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين، والحمد لله رب العالمين.

---

(١) "نحو القلوب".



فهرست المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.
- "ترتيب القاموس المحيط": الأستاذ الطاهر الزاوي.

  نشر دار الكتب العلمية. بيروت. سنة ١٣٩٩/١٩٧٩.
- "سير أعلام النبلاء": الحافظ الذهبي = محمد بن أحمد (ت ٧٤٨).

  نشر مؤسسة الرسالة. الطبعة الأولى. ١٤٠٥.
- "لسان العرب": ابن منظور=محمد بن مكرم.

  دار عالم الكتب. الرياض. سنة ١٤٢٤/٢٠٠٣.
- "المختار من الرحلات الحجازية إلى مكة المكرمة والمدينة النبوية":

  نشر دار الأندلس الخضراء. جدة. الطبعة الأولى سنة ١٤٢٤.
- "معجم النحو": الشيخ عبدالغني الدقر.

  نشر الشركة المتحدة للتوزيع بإشراف أحمد عبيد.

  الطبعة الثانية. سنة ١٤٠٢.
- "المغني في تصريف الأفعال": د.محمد عبدالخالق عُضَيمة.

  نشر دار الحديث. القاهرة.
- "نحو القلوب": الرسالة الصغرى: للأستاذ القشيري.

والرسالة الكبرى للقشيري أيضاً.

- "النحو الوافي": الأستاذ عباس حسن.

نشر دار المعارف. القاهرة. الطبعة الثالثة.

- "نزهة الفضلاء تهذيب سير أعلام النبلاء".

السير للإمام الذهبي، والتهذيب لواضع هذه الرسالة.

نشر مؤسسة أم القرى. المنصورة. الطبعة الأولى ١٤٢٩/٢٠٠٨.

فهرست الموضوعات

الموضـــــــــــــــــــــوع	الصفحة
مقدمـــــة	٧
تعريف النحو، وبيان المقصود بنحو الدعاة	١١
المبحث الأول: الاسم والفعل والحرف	١٣
المبحث الثاني: وجوه الإعراب	٢٣
المبحث الثالث: المبتدأ والخبر	٢٧
المبحث الرابع: الفعل الماضي والحاضر والمستقبل	٣١
المبحث الخامس: الحال	٣٥
المبحث السادس: الشرط والجزاء	٣٧
المبحث السابع: التمييز	٣٩
المبحث الثامن: الأسماء الستة	٤١
المبحث التاسع: الصفة	٤٣

المبحث العاشر: التذكير والتأنيث ٤٥
المبحث الحادي عشر: المعرفة والنكرة ٤٧
المبحث الثاني عشر: الممنوع من الصرف ٥١
المبحث الثالث عشر: البدل ٥٣
المبحث الرابع عشر: التأكيد ٥٥
المبحث الخامس عشر: التصغير ٥٧
المبحث السادس عشر: البناء والإعراب ٥٩
المبحث السابع عشر: التحذير ٦٣
المبحث الثامن عشر: التحضيض ٦٥
المبحث التاسع عشر: التنازع ٧١
المبحث العشرون: جمع السلامة وجمع التكسير ٧٣
المبحث الحادي والعشرون: جمع القلة والكثرة ٧٥
المبحث الثاني والعشرون: الحكاية ٧٧

المبحث الثالث والعشرون: النداء ٧٩
المبحث الرابع والعشرون: المندوب ٨١
المبحث الخامس والعشرون: الوقف ٨٣
المبحث السادس والعشرون: الاختصاص ٨٥
المبحث السابع والعشرون: الاستغاثة ٨٧
الخاتمـــــــــة ٨٩
فهرست المصادر والمراجـــع ٩١
فهرست الموضوعات ٩٣